

جنوب لبنان بشكل يومي وتقول لأسباب أمنية وقائية. وهي تدمر المخيمات الفلسطينية وتقول لأسباب أمنية ثم هي تطرد الفلسطينيين عبر الحدود وتقول لأسباب أمنية. وحسب برنامج حزب العمل الاسرائيلي الأخير الذي صدر في نهاية العام الماضي فإنه يحق لاسرائيل الملاحقة الساخنة للفدائيين الفلسطينيين خلف الحدود وذلك لأسباب أمنية كما صرح بذلك ريتشارد ألن المستشار القومي لشؤون الأمن في الإدارة الأميركية الجديدة بتاريخ ٢٨ آذار (مارس) ١٩٨١. وهم يستعملون بذلك، في برنامج حزب العجل الاسرائيلي، عبارة «الدفاع النشط ضد م.ت.ف. في المجال الديني والايديولوجي والسياسي»<sup>(١٢٩)</sup>.

وبالرغم من أن اسرائيل تمتلك قوة عسكرية ضاربة في الشرق الأوسط وبالرغم من أن اسرائيل تمتلك الأسلحة النووية، وأن مفاعل ديمونا الذري الموجود في صحراء النقب قد أنشئ على يد خبراء المان غربيين منذ أكثر من عشرين عاماً، فهي لا تزال تطرح نفس الطروحات القديمة، أي اسرائيل الضعيفة الصغيرة المكافحة من أجل العيش ضمن محيط عربي معادٍ ومتفوق عليها بالعدد والعدة. وهي تبالغ في تكرار ذلك بالرغم من أنها تعرف أنها متفوقة على العرب في السلاح والتكنولوجيا العسكرية.

واسرائيل هذه، المكافحة من أجل العيش بحاجة إلى ضمانات دولية لحماية وجودها وهي تريد أن تستغني عن تلك الضمانات لأنها تريد الاعتماد على قواها الذاتية لحماية نفسها كما صرح بذلك مراراً زعماء الصهاينة. إنها كما يدعون مهددة من «الإرهابيين الفلسطينيين» وهذه المسكينة مهددة من قبل العرب جميعاً. فكيف يمكن أن تقبل اسرائيل بالفلسطينيين وبدولة فلسطينية، خصوصاً وأن الميثاق الوطني لـ م.ت.ف. ينص على «تدمير دولة اسرائيل». ولذلك يشن الإعلام الصهيوني حملة إعلامية على الميثاق الوطني للضغط على م.ت.ف. من أجل تغييره أو إلغائه أو من أجل شطب الفقرات التي تنص على تدمير «دولة اسرائيل» في محتواه. أو من أجل مزيد من العزلة لـ م.ت.ف. وضمن حملة اسرائيل «المهددة والمكافحة من أجل العيش» ترفض اسرائيل أن يكون للفلسطينيين دولة لأنها ستكون «قاعدة للإرهاب». وطبعاً عند ذلك ستهدد وجود دولة الصهاينة. وأيضاً ترفض اسرائيل الدولة الفلسطينية لأنها ستكون قاعدة جديدة لموسكو في الشرق الأوسط أو كوبا في العالم، حسب ادعائهم، مما يهدد دولة الصهاينة والنفوذ الغربي في المنطقة.

ومن المفيد جداً أن نعرف أن الإعلام الصهيوني لا يطرح نظرية للأمن في طروحاته ومخاطبته للرأي العام الدولي. لأن طرح نظرية الأمن على أنها نظرية للأمن، يصورها على أنها دولة عظمى كالاتحاد السوفياتي أو الولايات المتحدة. ولهذا فهم يتحاشون التحدث عن ذلك. وكل ما يمارسونه ضمن نظرية الأمن يقع تحت شعار اسرائيل المكافحة من أجل العيش والبقاء. ولهذا فإن كل ما تقوم به من أعمال عدوانية وتوسعية ما هو إلا للمحافظة على بقائها وعيشتها. وهذا طرح إعلامي ذكي يستطيع أن يستقطب حوله العطف والتأييد بالرغم من الممارسات العدوانية والتوسعية.

## الخاتمة

وبهذا الطرح قلبت اسرائيل الآية وقلبت المفاهيم. فالحقيقة أن الإعلام العربي